كنوز الحكمة
كولوسي 2:1 - 8

- **الدرس الثاني**

بدأنا نتدارس في الرسالة التي وجهها الرسول بولس الى المؤمنين في كولوسي، وهِيَ إحدى رسائلِ السِجْنِ بالإضافة الى رسالةِ أفسُس، ورسالةِ فيلبّي وفليمون. ورُغْمَ أنَّ الرسول بولُس لَم يَزُرْ كولوسي، إلاّ أنَّهُ يُعتَبَرُ مؤسِّسَ الكنيسَةِ فيها. لقد كانَ أبَفراسُ قائِدَ الكنيسَةِ، وقَد يكونُ المؤسِّسَ المُباشِرَ لَها، لكِنَّ الرسول بولُس هُوَ مؤسِّسها الفِعْليّ. وُجدت مُشكِلَةٌ في كولوسي. كانَت آسيا الصُغرى مركِزاً ثقافيّاً شهيراً، لكِنَّها كانَت أيْضاً مركزاً لعبادَةِ الأوثان والدياناتِ الطقسيَّة. وكانَ هُنالِكَ هَرْطَقَةٌ أو بِدْعَةٌ تُدعى الغَنوسيَّة: الذين كانوا بمثابَة الطَبَقَةِ الأرستقراطيّة التي تَحْتَكِرُ المَعْرِفَةَ والحِكْمَةَ. ولكن الكَمال لَن يوجَدَ في أيِّ بِدْعَةٍ أو هَرطَقَة، وإنَّما في يسوع المسيح فَقَط؛ فكُلُّ الحِكْمَةِ مَوجودَة فيه.

رسالَةُ كولوسي هِيَ بمثابة الخارطَة والبوصَلَة اللتين تُتيحانِ للمؤمِنِ أنْ يُبْحِرَ ما بينَ بديلَيْنِ كِلاهُما خَطِرٌ. فمِن ناحِيَةٍ، هُنالِكَ دوماً خطَرُ تَجَمُّدِ المسيحيَّة في قالَبٍ ما فتُصبِحُ مُجَرَّدَ طُقوسٍ وشَعائِرَ دينيَّة. ومِنْ ناحِيَةٍ أخرى، هُنالِكَ خَطَرُ أنْ تَضْمَحِلَّ المسيحيَّةُ وتُصبِحَ مُجرَّدَ فَلْسَفَة. ولا بُدَّ أنَّكَ تذْكُرُ بأنّ المسيح قال بأنَّهُ ماءُ الحياة. فيَجِب أنْ يحيا المسيحُ فينا كل يوم.

بدأنا التأمل بالنص الكتابي مع الفصل الأول من كولوسي. يقول العددان الأول والثاني:" بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ". الله هو الذي جعل بولس رسولاً. وسألنا: هَلْ نحن في قَلْبِ مشيئَةِ الله؟ هَل نقدِّمُ خِدْمَةً للرب يسوع؟ هَل أنْتَ واثِقٌ بأنَّكَ في المكانِ المُناسِب؟ فاللهُ جَعَلَ مِنْ بولُسَ رسولاً. هَل وَضَعَكَ اللهُ حيثُ أنْتَ الآن؟ فحينَما تَعْرِفُ أنَّكَ في قَلْب مشيئَةِ الله فسوفَ تشْعُرُ برِضا وقَناعَة عميقَة في هذه الحياة.

كان أهل كولوسي "في المَسيح"، لكِنَّهُم يُقيمونَ في "كولوسي". والسؤال الأهَمّ ليسَ "أيْنَ تَقْطُن؟"، وإنَّما "أيْنَ أنْتَ في المسيح؟" فهؤلاء القِدّيسونَ كانوا يعيشونَ في كولوسي - فمِنَ المُهِمِّ أنْ يكونَ لَنا عِنوانٌ هُنا على الأرض؛ لكِن ينْبَغي أنْ يكونَ لَدينا عِنوانٌ هُناكَ في السَماء: في المسيح. "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." يَجِبُ علينا، صَديقي، أنْ نَعْرِفَ نِعْمَةَ الله لكي نتَمَكَّنَ مِنْ اختِبارِ سَلامِ الله.

نتابع التأملات في الفصل الأول من كولوسي. رسائِلُ السَجْنِ الأربَع التي مِنْ بينِها رسالَة كولوسي تُدعى جميعها "تشريح الكنيسَة" لأنَّ مواضيعَها تُغطّي جميع جوانِب الإيمان المسيحيّ. وفي رسالة كولوسي يتمُّ توجيهُ انتباهِنا إلى رأسِ الجَسَد، أي المسيح. أمّا الجَسَد، أي الكنيسَة، فهوَ ثانويٌّ هُنا. فالمسيحُ هُوَ الموضوعُ الرئيسيّ في هذه الرسالَة، والحياةُ المسيحيَّة تتمركَزُ فيه وتدورُ حَوْلَهُ.

لنقرأ من الآية الأولى وحتى الثامنة من هذا الفصل الأول..

1 بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، 2 إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. 3 نَشْكُرُ اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لأَجْلِكُمْ، 4 إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، 5 مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ، 6 الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ. 7 كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبَفْرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لأَجْلِكُمْ، 8 الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ.

" نَشْكُرُ اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لأَجْلِكُمْ ". يُمكِنُنا، عزيزي أنْ نأتي إلى الله مُباشَرَةً. فنَحْنُ لَسْنا بِحاجَةٍ للمُرورِ بأيِّ انبثاقاتٍ أو أيوناتٍ على الإطلاق. فأيّ شَخْصٍ في المسيح يسوع يستطيعُ الوصولَ إلى الله الآب. فإحدى المَنافِعِ التي تَعودُ عَلَيْكَ حينَما تكونُ مُبَرَّراً بالإيمان هي أنَّكَ تستطيعُ الوصولَ إلى الله مِنْ خِلالِ رَبِّنا يسوع المسيح. "مُصَلِّينَ لأَجْلِكُمْ." سوفَ تَجِدُ مِنَ المُشَجِّعِ كثيراً أنْ تَكْتُبَ قائِمَةً بأسماءِ الأشخاصِ الذين قالَ بولُس بأنَّهُ كانَ يُصلّي مِنْ أجْلِهِم، وأنْ تُضيفَ أسماءَ مؤمِني كولوسي إلى هذه القائِمَة. فقَد كانَ يُصلّي دائِماً مِنْ أجْلِهِم.

عدد 4 و5:" إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ ". هُنا، يَرْبِطُ الرسول بولُس ثالوث النِعَم التي للمؤمِنين على النَحْوِ التالي: (1) الإيمان - الماضي؛ (2) المحبَّة - الحاضِر؛ (3) الرَجاء - المُسْتَقْبَل.

سوفَ يتطرَّقُ الرسولُ بولُس إلى الجوانِبِ الإيجابيَّة لدى هؤلاءِ المؤمِنين. فهُم لديهم إيمانٌ بالله. إيمانٌ يرتَكِزُ على حقائِقَ تاريخيَّة؛ إنَّهُ يرتَكِزُ على الماضي. فهُو يرتَكِزُ على ما سَمِعوهُ مِنْ قَبْل "في كَلِمَة حَقّ الإنجيل". وهذه العِبارَةُ تُشيرُ إلى مُحتوى الإنجيل، أي الحقائِقِ المُتَعَلِّقَةِ بإنجيلِ نِعْمَةِ الله. فالله جَعَلَنا نَصْمُتُ أمامَ صَليبٍ، وهُوَ يُطالِبُنا بأنْ نُصدِّقه. فأنْتَ، عزيزي، لَم تَسْمَع الإنجيلَ بالفِعْل إلاّ بَعْدَ أنْ سَمِعْتَ شيئاً تُصدِّقهُ. فالإنجيلُ ليسَ شيئاً نَحْنُ مُطالَبونَ بالقيامِ بِهِ، بَلْ هُوَ يُخْبِرُنا عَنْ ما فَعَلَهُ المسيحُ مِنْ أجْلي ومِنْ أجْلِك، عَزيزي، قَبْلَ نَحْوِ ألفيّ سَنَة. "إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ" (رومية 17:10). فالإيمانُ ليسَ قَفْزَةً في الظَلام، بَلْ هُوَ يَعْتَمِدُ على الحقائِقِ التاريخيَّة؛ إنَّهُ يَعني تصديق الله. "وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" - الإيمانُ يَعْتَمِدُ على الماضي، لكِنَّ المحبَّةَ للحاضِر. إنَّهُ لَمِنَ الَهُراءِ أنْ نقومَ اليوم بالتفاخُرِ بأصوليَّة عقائِدِنا في حين أنَّنا نَقضي جُلَّ وَقْتِنا في صَلْبِ إخوَتِنا المؤمِنينَ ومُحاوَلَةِ إيجادِ أخطاءٍ لديهِم. فهُنالِكَ الكثيرُ مِنَ "القِدّيسينَ الرائِعين" الذينَ ينظُرونَ بازدِراءٍ إلى إخوتهم المؤمنين الذينَ لَمْ يَصِلوا إلى مُستواهُم ولَمْ ينفَصِلوا عَنِ الآخَرينَ كَما فَعَلوا هُم. صَديقي، العالَمُ ليسَ مُهْتَمّاً بهذا النَمَطِ أو بهذا الأسلوب، بَل إنَّ الناسَ يبحَثونَ ليَروا ما إذا كانَ المسيحيّونَ يُحبّونَ بعضَهُم بَعْضاً أمْ لا. فمِنَ النِفاقِ أنْ يَدَّعي المرءُ بأنَّهُ مسيحيٌّ في حينِ أنَّهُ لا يُظْهِرُ مَحَبَّةً لأخيهِ المؤمِن. وحّتَى لو كانَ هُنالِكَ خِلافٌ في وُجُهاتِ النَظَرِ بينَنا وبينَ إخوانِنا المؤمِنين فينبَغي علينا أنْ نُصلّي مِنْ أجْلِهِم، وأنْ نُحبَّهُم. تذكَّر، عَزيزي، بأنّ المسيحيّ هُوَ شَخْصٌ خاطِئٌ مُخَلَّصٌ بالنِعْمَة. فَما مِنْ أحَدٍ سيكونُ كامِلاً في هذه الحياة.

لقد كانَ لمؤمِني كولوسي مناقِبَهُم ومزاياهُم. فقَد كانوا راسِخينَ في إيمانِهِم بالله، وقويمينَ في مُعتقداتِهِم، وكانوا كذلِكَ يُحِبّونَ الإخوة. والرسول بولُس يقولُ بأنَّهُ كانَ لديهِم رَجاءٌ بالمُستَقْبَل - "مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ". في رسالة كورنثوس الأولى يُعدِّدُ الرسول بولُس أيضاً هذه النِعَم الثلاث، لكِنَّهُ يُعدِّدُها بصورَةٍ مُختَلِفَةٍ بَعْضَ الشيء: "أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (1 كورنثوس 13:13). فهُنا يَضَعُ الرجاء في الترتيبِ الثاني والمَحَبَّة في الترتيب الثالث والأخير. لِماذا؟ لأنَّ المحبَّة هي الشيء الوحيد الذي سيثبُت. فالمحبَّةُ للحاضِر، وهي صادِقَة، وهي ستستَمِرُّ إلى الأبَد. ومِنَ المُهِمِّ أنْ نبدأ بإظهارِ المحبَّة هُنا على الأرض ، ألا تُوافِقُني الرأيَ، عزيزي؟ ذلِكَ "الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ" هُوَ الرجاءُ المُبارَك. فينبَغي علينا أنْ نتطَلَّعَ إلى مجيءِ المسيح، ويَجِبُ علينا أنْ نُحِبَّ ظُهورَهُ. "الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ (مَضْمون) الإِنْجِيلِ." الإنجيلُ هُوَ رسالَةٌ بسيطَةٌ يَطْلُبُ مِنْكَ اللهُ بِبَساطَةٍ أنْ تُصدِّقَها. وأنْتَ مُطالَبٌ، عزيزي، بأنْ تُصدِّقَها بِناءً على حقائِقَ مُعيَّنَة ألا وَهِيَ: يسوع المسيح وُلِدَ مِنْ عَذراء، وقامَ بمُعْجِزاتٍ كثيرَةٍ، وهُوَ إنسانٌ وإلهٌ في آنٍ واحِدٍ، وهُوَ ماتَ عَلى الصَليب، ودُفِنَ، وقامَ مِنَ الموتِ ثانِيَةً، وصَعَدَ إلى السَماءِ، وأرْسَلَ الروحَ القُدُس إلى العالَم في يومِ الخَمْسين لإنشاءِ الكنيسَة، وهُوَ يَجْلِسُ عَنْ يَمينِ الله اليوم؛ ومكانته هُناكَ في السَماءِ تعني أنَّ فداءَنا قَد اكتَمَلَ. وأنا وأنْتَ، عزيزي، مُطالَبينَ بالدُخولِ إلى الراحَةِ التي يُقدِّمُها لكُلِّ مَنْ يأتي إليه. كَمّا أنَّهُ يقومُ بِخِدْمَة الشَفاعَة مِنْ أجْلِنا. وأنا أعتَقِدُ بأنَّهُ يقومُ بِخَدَماتٍ

أخرى أيضاً. وأخيراً، فإنَّهُ سيعودُ إلى هذه الأرض مَرَّةً ثانِيَةً. هذه جميعُها جُزْءٌ مِنَ الإنجيلِ العَظيمِ المَجيد. هذا هُوَ "مضمونُ الإنجيل" كَما يُعَبِّرُ عَنْهُ الرسولُ بولُس هُنا.

عدد 6:" الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ ". يقولُ الرسول بولُس بأنّ الإنجيل جاءَ إلى أهْلِ كولوسي بِنَفْسِ الطريقَةِ التي جاءَ بِها إلى "كُلِّ العالَم". ويَعْتَقِدُ د. "مارفين فينسينت"، وهُوَ مِنْ أعظَم مُفسِّري رسالة كولوسي، ويعتقد غيرُهُ مِنَ المُفسِّرين، بأنّ عبارَة "كُلّ العالَم" تنطَوي على غُلوّ (أو مُبالَغَة). ولا أخفي عَلَيْكَ، عزيزي ، بأنّي أجِدُ صُعوبَةً في قَبولِ هذه العِبارَةِ بمَعناها الحرفيّ. فهَل يُحاوِلُ الرسول بولُس أنْ يقولَ بأنّه في ذلِكَ الوقْت بالتَحديد، حينَما كانَ قابِعاً في السَجْنِ في روما، كانَ الإنجيلُ قَدْ وَصَلَ إلى العالَمِ كُلِّه؟ هذا هُوَ ما يقوله! وقَد وَصَلتُ إلى قَناعَةٍ بأنَّه يَعني ما يقول وبأنَّ هذا لا ينطَوي على أيَّةِ مُبالَغَة. فالذي يزورُ مدينَةَ سارْدِس في تركيّا وينظُرُ إلى جُزْءٍ مِنَ الطريقِ الرومانيّ، الذي انمَحى جُزْءٌ كبيرٌ مِنْهُ بِسَبَب الحَفرِيّات الأثريَّة، يُمكِنُهُ أنْ يَتذكَّرَ بأنّ هذا هُو نفسُ الطريقِ الذي سَلَكَهُ الرسول بولُس حينَما جاءَ مِن غلاطيَة إلى أفسُس. فقد قَضى بولُس ثَلاثَ سنينٍ وهُوَ يكْرِزُ بالإنجيلِ في أفسُس للناسِ الموجودينَ هُناكَ مِنْ جَميعِ أنحاءِ الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. ونتيجَةً لذلك، فقَد وَصَلَ الإنجيلُ إلى روما قَبْلَ وَقْتٍ طويلٍ من أخْذِ بولُس إليها وزَجِّهِ في السَجْنِ هُناك. وكَلِمَة "العالَم" هُنا تَعني ببساطَة العالَمَ الرومانيّ آنذاك. فقَد وَصَلَ الإنجيلُ في ذلِكَ الوقت إلى أقصى بِقاعِ الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. ورُبَّما وَصَلَ أيضاً إلى ما يُعْرَف الآن ببريطانيا العُظمى. فكُلُّ جُزْءٍ مِنَ الإمبراطوريَّة الرومانيَّةِ سَمِعَ بالإنجيل. فقَد كانَ هؤلاءِ الرُسُلُ نشِطينَ ودائِمي الحَرَكَة والخِدْمَة لتوصيلِ الإنجيل. "وَهُوَ مُثْمِرٌ." فأيْنَما كُرِزَ بالإنجيلِ فسوفَ يؤتي ثِماراً. هذا ما يقولُهُ الرسول بولُس، عزيزي. وما مِنْ شَكٍّ في أنَّ ما يقولهُ صَحيحٌ. فالله يُبارِكُ كَلِمَتَهُ. ويَنْبَغي أنْ يكونَ لدينا نَفْس ثِقَة الرسول بولُس في أنَّ الإنجيلَ يأتي بِثَمَرٍ.

عدد 7:" كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبَفْرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لأَجْلِكُمْ ". مِنَ الواضِحِ أنَّ أبَفْراس كانَ قائِدَ الكنيسَة في كولوسي أو راعيها. والرسولُ بولُس يَدعوهُ "العَبْد الحبيب مَعَنا". هَل لاحَظْتَ، صديقي، كَيْفَ يتحدَّثُ الرسول بولُس بِلَباقَةٍ عن رفاقِهِ في الخِدْمَة؟ فقَد كانَ لديهِ أشياء طَيِّبَة ليقولُها عن هؤلاءِ الخُدّامِ الذينَ يكرِزونَ بِكَلِمَةِ الله.

لقَد كانَ الرَّبّ يسوع رحيماً للغايَةِ مَع الخُطاة. فالمرأةُ التي أمسِكَت وهِيَ تزني كانَ ينبَغي أنْ تُرْجَمَ حتّى الموت، لكِن لاحِظ، عزيزي كَمْ كانَ الرَّبّ يسوع رفيقاً بِها. كذلِكَ، كانَ هُناكَ الفِريسيُّ المُتكَبِّر "نيقوديموس" الذي جاءَ إلى الرَّبّ يسوع وحاوَلَ أنْ يتملَّقَهُ ويُجامِلَهُ حيثُ قالَ لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا" (يوحَنّا 2:3). وكأنَّهُ يقول لَهُ: "نَحْنُ الفرّيسيّينَ نَعْلَمُ. أجَل، نَحْنُ نَعْلَمُ شيئاً ما، هذا كُلُّ ما في الأمر!" لكِنَّ الرَّبّ يسوع أنْزَلَهُ بكُلِّ لُطْفٍ مِن كِبريائِهِ العالي. فحينَما تحدَّثَ إليه الرَّبّ يسوع كانَ نيقوديموس قَد تجَرَّدَ مِن كبريائِهِ وعادَ مُجرَّدَ إنسانٍ بسيطٍ. فقَد كانَ نيقوديموس العَجوز يُحاوِلُ أنْ يكونَ شخصاً مُهِمّاً، لكِنَّهُ لَمْ يَكُن في واقِعِ الأمْرِ سِوى شخصاً يؤدّي شعائِرَ دينيَّة بصورَةٍ روتينيّة. لكِنَّ الرَّبّ يسوع جَرَّدَهُ مِن كبريائِهِ وجَعَلَهُ يتواضَعُ ويسأل: "كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذَا؟" بَعْدَ ذلِكَ أرشَدَهُ المسيح لأنْ يَرى الصليب. فكَمْ كانَت نَعْمَةُ الرَّبّ يسوع تفيضُ حينَما كانَ يتعامَلُ مَع مِثْلِ هؤلاءِ الناس!

عدد 8:" الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ ". لَن نَجِدَ، عزيزي، تركيزاً كبيراً على الروحِ القُدُس في هذه الرسالَة، لكِنَّ الرسول بولُس يُبيِّنُ بوضوحٍ للمؤمِنينَ في كولوسي بأنَّهُم لَمْ يكونوا ليقْدِروا على إظهارِ تِلْكَ المَحَبَّةِ لولا حُلولُ الروحِ القُدُس فيهِم. ففي رسالَةِ غلاطيَة قالَ الرسول بولُس بأنَّ ثَمَرَ الروح مَحَبَّة. لكِن في هذه الرسالَةِ لَنْ يُسْهِبَ أو يُطيلَ في الحَديثِ عَنْ هذا الموضوع، بَلْ سيُسْهِبُ ويُطيلُ في الحديثِ عَنْ شَخْصِ الرَّبّ يسوع المسيح. وفيما هُوَ يَفْعَلُ هذا سيقومُ روحُ اللهِ بأخْذِ الأشياءِ التي للمسيح وإظْهارِها لَنا نَحْنُ المؤمِنين. هذا هُوَ أحَدُ الأعمالِ الهامَّةِ التي يقومُ بِها الروح القُدُس.

في المَقْطَعِ التالي من الآية التاسعة الى السادسة عشرة من الفصل الأول من كولوسي، نَجِدُ صَلاةَ الرسول بولُس مِن أجْلِ مؤمِني كولوسي. وتُعَدُّ هذهِ مِنْ أرْوَع الصلواتِ في الكِتاب المُقَدَّس؛ فهيَ صَلاةٌ تَلْمَسُ كُلَّ الجوانِب، وأعتَقِدُ بأنَّنا سنستفيدُ كثيراً إذا انتَبَهْنا إلى الأشياءَ التي يُصلّي الرسولُ بولُس مِنْ أجْلِها هُنا.

مِنَ المُدْهِشِ جِدّاً أنْ نَرى بأنّ الناسَ يُصلّونَ مِنْ أجْلِ نفسِ هذه الأمورِ في وقْتِنا الحاضِر. ويوضِّحُ الرسول بولُس بأنَّنا نَمْتَلِكُ هذه الأشياءَ الآن. ويتحدَّثُ د. "آيرونسايد" عن الصلوات التي نسمَعُ الناسَ يُصلّونها والتي تُشبِهُ شيئاً كهذا: "نُصلّي يا ربّ أنْ تَغْفِرَ لَنا خطايانا وأنْ تَغْسِلنا بِدَمِ يسوع. اقْبَلنا في ملكوتِكَ يا ربّ، واعطِنا الروحَ القُدُس، وخَلِّصنا إكراماً لاسمِ يسوع. آمين." أتَعْلَمُ، عزيزي، بأنّ الله قَد استجابَ مِنْ قَبْل لِكُلِّ واحِدَةٍ من هذه التضرُّعات؟ فقَد غَفَرَ اللهُ جميعَ آثامِنا، وطَهَّرَنا بِدَمِ المَسيح، ونَقَلَنا مِنْ مَمْلَكَةِ الظُلْمَةِ إلى مَمْلَكَةِ ابنِ مَحَبَّتِهِ، وخَتَمَنا بروحِهِ القُدّوس." وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رومية 9:8). فقَد خَلَّصَنا اللهُ إلى الأبَد حالَ إيمانِنا بالإنجيل. لذلكَ، فمِنَ الأنسَبِ أنْ نَشْكُرَ اللهَ ونُسَبِّحَهُ على جميعِ هذه الأشياءِ عِوَضاً عَنِ التضرُّعِ إليهِ وطَلَبِ أشياءٍ هي لدينا الآن. فَعِوَضاً عَنِ الصلاةِ: "نسأَلُكَ يا رب من أجْلِ كذا وكَذا" ينبَغي أنْ نقول: "نَشْكُرُكَ يا رب على كُلِّ ما صَنَعْتَهُ مِنْ أجْلِنا."